# اختلاف المفسرين
## أسبابه وأنواعه

**ومن أسباب الاختلاف بين مفسري السلف :**

**1 – الاشتراك: وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى في لغة العرب.**

**والمشترك قد يكون من أحرف التضاد، وقد لا يكون.**

**وإذا كان من أحرف التضاد فقد يجوز حمل الآية على المعنيين المتضادين، ويكونان بمثابة التفسيرين للآية، ويكون هذا إذا اختلف المحل.**

**وقد يمتنع حمل الآية عليهما معاً: ويلزم من القول بأحدهما نفي الآخر.**

**وإليك الأمثلة:**

**أ. من المشترك المتضاد الذي يجوز حمل الآية على معنييه المتضادين، ويكونان بمثابة التفسيرين للآية لفظ {عَسْعَسَ} في قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} [، فقد فسر لفظ (عسعس) بأنه أقبل، وفسر بأنه أدبر، وبالأول قال ابن عباس، وقتادة، وابن جبير؛ وبالثاني قال ابن عباس، وابن زيد (2).**

**ب . ومن المشترك المتضاد الذي يمتنع حمل الآية على معنييه، بل يلزم من القول بأحدهما نفي الآخر لفظة (قرء) في قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} فقد ورد في لغة العرب بمعنى: الطهر، وبمعنى: الحيض.**

**جـ ومن المشترك الذي ليس من أحرف التضاد . وهو كثير . لفظ (العتيق) من قوله تعالى: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} ، فقيل: العتيق بمعنى: القديم، وهو قول الحسن، وابن زيد. وقيل: العتيق المعتق من الجبابرة، بمعنى: أنه محرر لا يملكه أحد، وبه قال مجاهد، وقتادة، وابن الزبير وهذا مما يجوز حمل الآية على معنييه.**

**3 – أن يكون في الجملة حذف: ويحتمل في تقديره أكثر من معنى، فيذكر كل واحد أحد المعاني المحتملة.**

**ومثاله: قوله تعالى: {وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} ففي متعلق «ترغبون» تقديران:**

**الأول: ترغبون في نكاحهن، وهذا قول عائشة وعبيدة.**
**الثاني: ترغبون عن نكاحهن، وهذا قول الحسن.**
**4 – أن تحتمل اللفظة أكثر من تصريف في اللغة:**
**ويحمل كل واحد من المفسرين الآية على أحد التصريفات.**
**ومثاله: لفظة {يُضَآرَّ} في قوله تعالى: {وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ} فتصريف لفظة {يُضَآرَّ} تحتمل أن تكون (يُضارَر)، وتحتمل أن تكون (يضارِر) فعلى الاحتمال الأول يكون النهي واقعاً على أن يُضر بالكاتب أو الشهيد؛ أي: أن الضرر يقع على الكاتب والشهيد، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، والضحاك، والسدي، والربيع.**
**وعلى الاحتمال الثاني: يكون النهي واقعاً على أن يَضرَّ الكاتب والشهيد؛ أي: أن الضرر يقع من الكاتب والشهيد، وهذا قول طاوس، والحسن، وقتادة (1).**
**ومثله: قوله تعالى: {لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ} [البقرة: 233].**

**5 – تنوع الاستعمال العربي للفظة في إرادة المعاني القريبة والمعاني البعيدة:**
**فيحمل بعضهم اللفظة على المعنى القريب الظاهر، ويحمله آخرون على المعنى البعيد، وهذا النوع قريب من المشترك.**
**ومثاله: قوله تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 4].**
**من المفسرين من فسر الثياب بالمعروف المتبادر،**
**ومنهم من فسر الثياب بالنفس، وهذا المعنى بعيد غير متبادر.**

**6 – أن يدور حكم الآية بين الإحكام والنسخ: فيحكم بعضهم بالنسخ، ويحكم الآخر بالإحكام.**
**ومثاله: قوله تعالى: {وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ}.**
**قيل: هي منسوخة، وقيل: هي محكمة لا نسخ فيها.**
**7 – أن يدور حكم الآية بين العموم والخصوص (1):**

ومثاله: قوله تعالى: {وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ} [البقرة: 221].
قيل: هذه الآية حكمها عام، ثم خصَّصها قوله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [المائدة: 5]، هذا مروي عن عثمان، وحذيفة، وجابر، وابن عباس، وقتادة، وابن جبير.
وقيل: إنها ليست مخصَّصة، بل المشركات هنَّ عابدات الأوثان من العرب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب، وهذا مروي عن قتادة، وسعيد بن جبير (2).

8 – أن يذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف:
ولا يحدد موصوفه في الآية، فيحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات. وهذا النوع قريب من الذي قبله، بل هو باب منه (1)، ومن أمثلته: قوله تعالى: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا *وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا} [النازعات: 1، 2].

قيل في هذه الأوصاف: هي للملائكة، وقيل: للأنجم، وقيل: للموت ... إلخ.

9 – أن يكون في الآية حرف له قراءتان (2):
فيفسر أحدهم إحدى القراءتين؛ ويفسر الآخر الأخرى، فيختلف التأويل.
ومثاله: قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ}(ضَنِينٍ) قراءتان:
الأولى: بالضاد، ويكون المعنى: «ما هو ببخيل».
الثانية: بالظاء، ويكون المعنى: «وما هم بمتهم».

## طريقة السلف في التفسير

طريقة السلف العامة في التفسير هي طريقة الإجمال وعدم التفصيل.
وللسلف في تفسيرهم طرق وتعابير يستعملونها عند تفسير القرآن. ويمكن استنباط هذه الطرق من جرد كتب التفسير التي تهتم بعبارة السلف وتعلق عليها
1 – التفسير بالمطابق، أو ما وضع له اللفظ.

**2 – التفسير باللازم، ويدخل ضمنه التفسير بالنتيجة.**

**3 – التفسير بجزء المعنى.**

**4 – التفسير بالمثال.**

**5 – التفسير بالقياس والاعتبار.**

**6 – التفسير بالإشارة.**

**تفصيل هذا بالأمثلة:**

**1 – التفسير بالمطابق، أو بما وضع له اللفظ:**

**المراد به: ما وُضعَ له اللفظ في لغة العرب، فيعمد المفسر إلى تفسير اللفظة بما وضعت له في لغة العرب، وهذا هو التفسير المباشر للفظ.**

**ومثاله تفسير قوله تعالى: {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ} ، قال قتادة، والضحاك: {مَسْطُورٍ}: مكتوب. وقوله تعالى: {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا} أي: فتتت.**

**2 – التفسير باللازم:**

**• دلالة الالتزام هي أحد دلالات الألفاظ العقلية.**

**والمراد بها أن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن يلزم منه هذا المعنى المستفاد عقلاً أو عرفاً؛ كالكتابة تستلزم كاتباً.**

**ومن أمثلته: تفسيرهم قوله تعالى: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} قيل: معناه تندمون، وهذا تفسير باللازم، وإنما الحقيقة تزيلون عنكم التفكُّه، وإذا زال التفكّه خَلَفَهُ ضِدُّه.**

**3– التفسير بجزء المعنى:**

**المقصود به أن المفسِّر يذكر من المعنى الذي يحتمله اللفظ جزءاً منه، ليدل به على باقي المعنى.**

**ومنه تفسير من فسَّر قوله تعالى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} أي معلماً للخير أينما كنت. وهذا جزء مسمى المبارك: فالمبارك: كثير الخير في نفسه، الذي يحصله لغيره تعليماً أو نصحاً، وإرادة واجتهاداً.**

**4 – التفسير بالمثال: ومن أمثلته قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} ، قيل: الحسنات الصلوات، وقيل: قول الرجل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.**

**5– التفسير بالقياس والاعتبار: المراد به أن يُدخِل المفسر في حكم الآية شيئاً؛ لأنه مشبه للآية في العلة. ومن أمثلته: قوله تعالى: {لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}. فقد روي عن ابن عباس في معنى سكارى: أنه النعاس.**

**6– التفسير بالإشارة: التفسير بالإشارة له تعلق بما قبله ، ومن أمثلته تفسيرُ ابن عباس، وعمر بن الخطاب سورة النصر بأنها قرب أجل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال ابن حجر معلقاً على هذا التفسير: «وفيه جواز تأويل القرآن بما يُفهَمُ من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم، ولهذا قال علي رضي الله عنه: أو فهماً يؤتيه الله رجلاً بالقرآن».**